من قال استطال وفيه الضعف • فإن تحز الدنيا أنا لك ثروة • فأججت ذا اليسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الإثراء منك خلائقا • من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر
وأنشد الرياشي — غضبان يعلم أن المال ساقه • ما لم يسقه له دين ولا خلق
فمن يكن عن كرام الناس يسألني • فأكرم الناس من لم يرزقه له ورق
وقال عليه السلام لولا أن الله أذل ابن آدم بثلاث ما طأطأ رأسه لشيء الفقر والمرض والموت
ومنها الفقر ولذلك قال عليه السلام كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر
ولبعضهم — إذا تمنيت بت الليل مغتبطا • إن المنى رأس أموال المفاليس
وفي نظام — واعجب ما لابن آدم خلقه • يضل إذا يعطيه ما يكفيه العكر
يفرح بالشيء القليل نفاده • ويجزع لما صار وهو له ذخر • ومنها الهم
وذلك وقيل — همومك بالعيش مقرونة • فما يقطع العيش إلا بهم
إذا تم أمر بدا نقصه • توقع زوالا إذا قيل تم
إذا كنت في نعمة فارعها • فإن المعاصي تزيل النعم
حلاوة دنياك مسمومة • فما تأكل الشهد إلا بسم
جاهم فقد رد في مهلة • ولم يعلم الناس حتى هجم • ومنها
الرغ كما قال المتنبي — ألذ العيش صحة وشباب • فإذا وليا عن المرء ولى
أبدا تسترد ما تهب الدنيا • فيا ليت جودها كان بخلا • ومنها الشيخ
كما قال منصور النمري — ما كنت أوفي شبابي كنه غرته • حتى مضى فإذا الدنيا له تبع
ما كان أقصر أيام الشباب وما • أبقى حلاوة ذكراه التي يدع
ما واجه الشيب من عين وإن رمقت • إلا لها نبوة عنه ومنصرع
فهذه تحتها سوء خلق عام والبغض محدث سوء خلق خاص حتى ينفر البغض عن المبغض
خاصة الحياء صفة الخير وسمة الشر البذاء • وقال عمر بن أسلم
لا تسأل المرء عن خلائقه • في وجهه شاهد من الخبر • وعن أبي أمامة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحياء والعي شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق
وقال إن أبغضكم إلي الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وقال الحياء من الإيمان والإيمان في
الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار رواه أبو هريرة وقيل من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس

عيبه

عيبه وقيل حياة الوجه بحيائه • وقيل في الحياء أن تستحيي من كثرة ما تستحيي وتتقي
من كثرة ما لا تتقي ولصالح بن عبد القدوس رحمة الله تعالى عليه حيث قال شعرا
إذا قل ماء الوجه قل حياؤه • ولا خير في وجه إذا قل ماؤه
حياءك فاحفظه عليك فإنما • يدل على فعل الكريم حياؤه
وعن ابن مسعود البدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن مما أدرك الناس من كلام
النبوة الأولى يا ابن آدم إذا لم تستحي فاصنع ما شئت. ومعناه مثل قول الشاعر
إذا لم تخش عاقبة الليالي • ولم تستحي فافعل ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير • ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
وليس ذلك بأمر بفعل المحظورات بل الكلام خرج مخرج الذم وقال أبو بكر محمد بن علي
الشاشي معنى الحديث إن لم تستحي دعاه ترك الحياء إلى أن يعمل ما يشاء. وقال أبو بكر
الرازي الحنفي معناه إذا عرضت عليك الأفعال التي تهم بفعلها فلم تستحي منها فاصنعها
والغرض بالأول الشيء وقال عليه السلام ما أحببت أن تسمعه أذناك فأته وما كرهت
أن تسمعه أذناك فاجتنبه وهذا يحمل على المعنى الصريح فيه إذ لا بد من اتفاق معاني
الأحاديث بل اختلافها أدخل في الحكمة وأبلغ في الفصاحة إذ لم يضاد بعضها بعضا
والحياء على ثلاثة أوجه أحدها الحياء من الله تعالى بامتثال ما أمر به والكف عما نهى عنه
وهو من قوة الدين وصحة اليقين ولذلك قال عليه السلام قلة الحياء كفر يعني فيه من مخالفة
الأمر والنهي وقال الحياء نظام الإيمان وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال استحيوا من الله حق الحياء قيل يا رسول الله كيف نستحيي من الله حق الحياء. قال من
حفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وترك زينة الدنيا وذكر الموت والبلى فقد استحيا
من الله حق الحياء قال المصنف رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله
أوصني فقال استحي من الله حق الحياء. ثم قال تغير الناس قلت وكيف ذلك يا رسول
الله قال كنت أنظر إلى الصبي فأرى في وجهه البشر والحياء وأنا أنظر إليه اليوم فلا أرى
ذلك في وجهه وإنما خص الصبي لأن أفعاله بالطبع من غير تصنع وقال علقمة بن علاثة
قلت يا رسول الله عظني قال استحي من الله تعالى استحياءك من ذي الهيبة من قومك
الثاني الحياء من الناس بكف الأذى وستر القبيح وقال عليه السلام من تقوى الله اتقاء الناس

Copyright © King Saud University